(٨٤)

إن جاءكم فاسق بنبأ

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾

[سورة الحجرات: آية: ٦]

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٢٨﴾

[سورة الحديد: آية: ٢٨]

* ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣﴾

[سورة محمد: الآيات: ١ - ٣]

* * *

«المدينة، والنبى ﷺ لا يفتر ولا ينى عن القيام بأعباء الدعوة، لا يصرفه الجهاد وتعبيد ما حول المدينة ووأد مؤامرات الكفار والمشركين، والقبائل وعشائر الحدود - عن بناء مجتمع المدينة، وتوطيد أركانه، وموالاة المسلمين بما يعمق فهمهم لأحكام الدين، والتزامهم روحه ونصوصه، واتخاذه دستورًا لتعاملاتهم.. لا يصرفه عليه السلام عن ذلك صارف، ولا يفت فى عزمه ما لاقاه ويلاقيه من صد وعناد، ومن تخذيل وتآمر.. يعبد الطريق للإسلام لينشر ضياءه على العالمين رغم حصار الظلام وأباطيل الكفر والشرك والضلال!!

* * *

«إيوان كسرى بالمدائن.. كسرى وسط حاشيته فى قاعة العرش يرتدى أفخر الثياب، تحف به حاشيته، محوطًا بمظاهر العظمة والأبهة.. يجلس تحت التاج المرصع بالجواهر، وكذلك ملابسه المزينة بفصوص من اللؤلؤ.. لا يدخل عليه أحد دون أن يخرّ له ساجدًا!!.. يستأذن أحد أفراد الحاشية لعربى بالباب يقال إنه أتى لكسرى بكتاب مختوم من بلاد العرب من رجل يقول إنه نبى.. كسرى يغلبه فضوله على استيائه مما يسمع، فيأذن بدخول حامل الكتاب..».

«بقاعة العرش، عبد الله بن حذافة السهمى، يرتدى ملابس بسيطة خشنة، تبدو عليه وعثاء السفر.. يدخل رابط الجأش فيتجه بخطى وئيدة إلى حيث العرش.. يقف منتصبًا أمام كسرى ويدفع إليه بكتاب مختوم.. أحد الحجاب يتناول الكتاب ويقدمه ساجدًا إلى كسرى الذى ينظر شزرًا إلى هذا العربى الذى لم يسجد له ويقف أمامه شامخًا فى اعتداد.. كسرى يقلب الكتاب فى يده لحظات ثم يدفعه إلى ترجمانه.. الترجمان يترجم لكسرى بالفارسية ما ورد بالخطاب.. لا يكاد كسرى يسمع ترجمة نهاية الكتاب: «أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس!» - حتى يستشيط غضبًا ويتناول الخطاب فيمزقه ويصيح صارخًا فيمن حوله..».

كسرى : (صارخًا فى غضب هائل) كيف يكتب إلىّ بهذا وهو عبد لى؟!

«كسرى يملى على ترجمانه دون أن يفارقه هياجه!».

كسرى : (لترجمانه) اكتب إلى بازان عاملنا باليمن..(يملى) إنه بلغنى أن رجلا من قريش خرج من مكة يزعم أنه نبى فاستتبه، فإن تاب وإلاّ فابعث إلىّ برأسه.. (يلتفت إلى من حوله مكررًا) يكتب إلىّ هذا الكتاب وهو عبدى؟!!

* * *

«بعد أسابيع.. المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى صحابته، يدخل عبد الله بن حذافة

السهمى.. المسلمون يستقبلونه بالترحاب، يتجه مباشرة إلى النبى – عليه السلام – فينهى إليه ما كان من أمر كسرى وهياجه وتمزيقه كتاب رسول الله..».

النبى : (داعيًا) مزق الله ملكه!

* * *

«بشير بن سعد فى نحو ثلاثين رجلاً بأرض قرب فدك بعثهم رسول الله ﷺ إلى بنى مرة الغطفانيين.. كانوا قد شرعوا فى الغدر بالمسلمين – والاتفاق عليهم مع اليهود.. بشير ومن معه يجوبون أرض بنى مرة فلا يعثرون لهم على أثر، يقول البعض إنهم بواديهم والناس شاتون لا يحضرون الماء.. بشير يستاق النعم والشاء وينحدر إلى الوادى بحثًا عنهم قبل أن يؤوب إلى المدينة.. يباغتهم بنو مرة فى بعض الطريق، ويغيرون عليهم من جميع الجوانب، ويحاصرونهم ليلاً رامين إياهم بالنبل حتى فنيت نبلُ أصحاب بشير.. مع عماية الصبح يستأنف المرّيون إغارتهم، فيقاتل المسلمون قتالاً شديدًا حتى غلبتهم الكثرة، وأصاب المرّيون منهم إصابات بالغة، قتل أكثرهم وشرد من نجا هائمًا على وجهه!!».

* * *

«المدينة، المسجد النبوى، يصل عُلْبة بن زيد الحارثى متحاملا على نفسه وقد أثخنته الجراح، فينهى أنباء ما حاق بالسرية إلى النبى عليه السلام.. يبادر عليه السلام فيدعو إليه الزبير بن العوام يريد أن يبعثه لتأديب بنى مرّة، ويهيئ من يخرجون معه.. يتصادف وصول غالب بن عبد الله عائدًا من بعثة كان موفدًا بها.. يشير عليه السلام للزبير أن يجلس، ويدعو إليه غالب ابن عبد الله، يندب معه نحو مائة وثلاثين رجلاً، ويلحق بهم مولاه يسار، ويأمرهم عليه السلام أن يذهبوا إلى حيث كان مصاب بشير بن سعد وأصحابه.. يأبى علبة بن زيد إلاّ أن يعاود الخروج معهم إلى المكان الذى منه جاء!!».

* * *

«على مشارف مضارب بنى مرّة بأرض فدك.. بموضع «الميفعة» وراء «بطن نخل» إلى «النقْرة»، يتوقف غالب بمن معه ويرسل الطلائع على رأسهم علبة بن زيد لينظروا فى الخفاء أحوال القوم.. يعسكر علبة بمن معه على مرمى البصر متسترين بظلام الليل، يرقبون سرًّا ماذا يصنع المرّيون..».

«بعد بضع ساعات، تعود الطلائع بأخبار القوم.. يميل غالب إلى أصحابه فيدعوهم إليه، فيحمد الله ويثنى عليه ويوصيهم فيقول لهم..».

غالب بن عبد الله : أما بعد، فإنى أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وأن تطيعونى ولا تعصونى ولا تخالفوا لى أمرًا، فإنه لا رأى لمن لا يطاع!

«يبادر غالب فينادى على أصحابه فردًا فردًا، فيجعل كل واحد مع صاحب له، يوصيهما بألاّ يفترقا أيًا كان الأمر..».

غالب : (مناديًا فى أصحابه) لا يفارق أحدكما زميله، وإياكم أن يرجع إلىّ أحدكم بمفرده فأقول له أين صاحبك؟ فيقول: لا أدرى..

المسلمون : ستجدنا على ما تحب..

غالب : وإذا كبرت فكبروا..

«المسلمون يترقبون حتى يطمئن القوم ويسكنوا بعد أن أناخوا إبلهم واحتلبوا.. مع عماية الصبح، غالب يكبر فيكبر المسلمون من ورائه، يخرجون سيوفهم، ويحيطون ببنى مرّة، حتى إذا ما أعطاهم غالب الإشارة، يكرون كرة رجل واحد وهم يصيحون».

المسلمون : (متصايحين) أمتْ! أمت!

«المرّيون تأخذهم الباغتة، لا يحسنون قتالاً.. لا يستطيعون دفع ما لا قبل لهم به، ينكشف الهجوم بعد سويعة على نصر المسلمين وانهزام بنى مرّة تذهب نفوسهم حسرات على ما فعلوا!!».

* * *

«المدينة.. أبو حدرد وقد أزمع الزواج بامرأة من قومه واتفق أن يصدقها مائتى درهم.. لا يجد ما يستكمل به الصداق، فييمم شطر الرحمة المهداة يرنو أن يعينه على النكاح..».

* * *

«المسجد النبوى، النبى عليه السلام فى صحابته وأبو حدرد جالس إليه وقد فرغ للتو من عرض حاجته..».

النبى : (حانيًا) كم أصدقت؟

أبوحدرد : مائتى درهم.

النبى : سبحان الله والله لو كنتم تأخذونها من وادٍ ما زدتم، والله ما عندى ما أعينك به!

* * *

«المسجد النبوى بعد أيام، وقد تجمعت الأنباء أن رفاعة بن قيس من جشم بن معاوية قد نزل ببعض قومه «بالغابة»، يريد أن يجمعهم على حرب رسول الله ﷺ..».

«النبى عليه السلام يدعو إليه أبا حدرد ورجلين من المسلمين..».

النبى : اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم.

أبوحدرد والرجلان : نفعل إن شاء الله..

«ينصرفون ...»

* * *

«بالموضع الذى عسكر فيه رفاعة بن قيس، وقد أرخى الليل سدوله.. أبوحدرد ومن معه كامنون فى مكان خبىء ويشرف على عسكر رفاعة.. يراقبون من مكانهم فى صمت، فيلفون رفاعة قد نهض وأخذ سيفه فجعله فى عنقه، وأخذ يقول للنفر الذين معه..».

رفاعة بن قيس : والله لأتيقنّن أمر راعينا الذى بعثناه، فربما أصابه شر!

بعضهم : والله لا تذهب حتى نكفيك..

رفاعة : لا إلاّ أنا!

أصحابه : نحن معك..

رفاعة : (ناهيًا) والله لا يتبعنى منكم أحد..

«يمضى رفاعة فى طريقه لا يلوى على شىء، يمر بالموضع الذى كمن فيه أبوحدرد ورفاقه.. لا يكاد يمر بأبى حدرد حتى يثب عليه ويعاجله فيجهز عليه فى لحظات.. يعود بالأنفال إلى من فى انتظاره من المسلمين، فيستقبلون انتصاره وعودته بالحمد والتكبير..».

* * *

«مجلس بازان نائب كسرى على اليمن، وقد تلقى كتاب كسرى.. بازان يسارع فينادى قهرمانة كاتب من كتاب فارس، ويدعو معه رجلاً من رجال الفرس يقال له «خرخرة»..».

بازان : (لقهرمانة وخرخرة) إن كسرى قد كتب إلىّ أن أبعث برجلين جلدين ليأتياه بمحمد.. ذلك الذى خرج من مكة يزعم أنه نبى!

قهرمانة وخرخرة : ما تراه أيها الملك..

بازان : اذهبا إليه فقولا له إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى – بعث إلى الملك بازان يأمره أن يبعث إليك من يأتى بك.. وقد بعثنا الملك بازان إليك، لتنصرف معنا إلى كسرى.. فإن أبيت هلكت وأهلكت قومك..

قهرمانة وخرخرة : سمعًا وطاعةً..

«ينصرفان..»

* * *

«الطائف فى الطريق من اليمن إلى مكة والمدينة.. يلتقى مبعوثا بازان برجل من قريش فى رهط من ثقيف، المبعوثان يسألان عن «محمد» – أين يجدانه..».

القرشى : (متسائلاً) لم تريدانه؟!

قهرمانة وخرخرة : أرسل كتابًا تطاول فيه على الشاهنشاه ملك الملوك كسرى، فبعث إلى الملك بازان فى اليمن يأمره بأن يرسل من يأتيه به، فبعثنا الملك بازان لنذهب به إلى كسرى..

القرشى : (متهللاً) مرحى مرحى.. تجدانه فى يثرب.. على خمسة أيام من مكة..

«ينطلق قهرمانة وخرخرة، بينما يتبادل القرشى والثقفيون الأمانى والتهانى بأن نازلة سوف تنزل بمحمد والمسلمين!!».

القرشى : (للثقفيين) أبشروا، فقد نصب له كسرى ملك الملوك.. كفيتُم الرجل!

«يهلل الثقفيون استبشارًا وفرحًا..»

* * *

«بعد أيام، المسجد النبوى بالمدينة، النبى – عليه السلام – فى صحابته، يأتيه مبعوثا بازان..».

قهرمانة وخرخرة : (مبادرين فى عجرفة) شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك بازان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك..

صحابى : (مرددًا فى استنكار) من يأتى به؟!

قهرمانة وخرخرة : (للنبى متجاهلين ما سمعاه) قد بعثنا الملك بازان لتنطلق معنا، فإن فعلت كتب لك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك!

النبى : (فى استياء دون أن يفارقه هدوؤه) ويلكما! من أمركما بذلك؟

قهرمانة وخرخرة : أمرنا ربنا..

أحد الصحابة : (يردد فى استغراب) ربكما؟!

قهرمانة وخرخرة : الشاهنشاه ملك الملوك كسرى!

النبى : (فى هدوء) ارجعا حتى تأتيانى غدًا!

«ينصرفان..»

* * *

«المسجد النبوى فى اليوم التالى.. يدخل مبعوثا بازان، يتجهان إلى النبى – عليه السلام – ينشدان رده..».

قهرمانة وخرخرة : (مبادرين فى تعجل) طلبت منا بأمس أن نرجع يومنا حتى نأتيك اليوم لتخبرنا بما تريد..

«ينظران إلى النبى مستطلعين..»

النبى : أبلغا صاحبكما أن ربى قد قتل ربه كسرى..

قهرمانة وخرخرة : (يرددان غير مصدقين) ربك قد قتل ربنا كسرى؟!!

النبى : سلط الله تعالى عليه ابنه شيرويه فقتله..

«ينصرفان مشتتين بين التصديق والإنكار.. لا يستوعبان ما سمعاه!..».

* * *

«بعد بضعة أيام مجلس بازان نائب كسرى، وقد لحق به قهرمانة وخرخرة.. ينهيان إليه الخبر الذى أنبأهما به النبى عليه السلام..».

قهرمانة وخرخرة : أمرنا أن نبلغك أن ربه قد قتل ربنا كسرى..

بازان : (يردد متعجبًا) إن كان نبيًا فسيكون ماقال!

* * *

«المدينة بعد أيام.. المسلمون بالمسجد وقد أتت الأنباء بصدق ما أنبأ به رسول الله.. كسرى قد قتله ابنه، تختلط المسرات بتكبيرات المسلمين تشق عنان السماء..».

* * *

«المدينة، والمسلمون ومن أسلم من أهل الكتاب يتذاكرون ما تنزل من سورة القصص فى الأجر المضاعف لمن أسلموا من أهل الكتاب –

يسترجعون قول الحق جل وعلا: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة القصص: الآيات: ٥١ - ٥٤].. ويتذاكرون فيما يسترجعون ما كان من بعض أصحاب النجاشى الذين لحقوا بالنبى عليه السلام بالمدينة وشهدوا معه أحدًا! وأصابتهم فيها جراحات ولم يقتل منهم أحد، وكيف سألوا النبى عليه السلام أن يأذن لهم أن يعودوا إلى بلادهم ليأتوا بأموالهم يواسون بها المسلمين!!.. ويذكر الذاكرون فيما يسترجعون معه هذه المواقف كيف نزلت بعدها آيات من سورة القصص تعد هؤلاء وأترابهم بالثواب والأجر المضاعف.. يحلو لبعض أهل الكتاب ممن آمنوا وبذلوا أن يباهوا الصحابة بما ضوعف لهم من ثواب.. يقولون لهم: «لنا أجران ولكم أجر..» يشتد الأمر على بعض الصحابة، لا يستوعبون كيف يكون أجرهم وثوابهم أقل وقد حملوا عبء الدعوة من البداية وبذلوا ما بذلوه من أموالهم وأنفسهم..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يتغشاه الوحى..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الحديد: الآيات: ٢٨ – ٢٩]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى – عليه السلام – يدعو إليه الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط.. ينهى إليه أن الحارث بن ضرار الخزامى قد جمع زكاة وصدقات بنى المصطلق ولكنه تلبث فلم يرسلها.. النبى – عليه السلام – يأمر الوليد بأن يأتيه بمضارب بنى المصطلق ويعود بما جمعه من الزكاة والصدقات..».

«الوليد بن عقبة ينصرف لإنفاذ ما أمر به رسول الله..».

«المسجد النبوى بعد يومين.. الوليد بن عقبة يدخل فييمم شطر رسول الله عليه السلام..».

الوليد بن عقبة : (متشكيًا) يا رسول الله، لقد همّوا بقتلى ومنعونى ما قبلهم من الزكاة والصدقات؟.. (مكررًا) إن الحارث منعنى الزكاة وأراد قتلى!

«النبى – عليه السلام – يبدو عليه الضيق والغضب.. ولكنه عليه السلام يؤثر أن يستوثق، فينتدب من يبعثهم إلى الحارث ليروا ماذا دعاه وقومه أن يفعلوا ما يقوله الوليد..».

* * *

«مضارب بنى المصطلق، وقد استبطأ الحارث ابن ضرار مقدم مبعوث رسول الله لأخذ ما جمعه من الزكاة والصدقة.. الحارث يدعو إليه سروات قومه..».

الحارث بن ضرار : (لقومه) إن رسول الله كان قد وقت وقتًا يرسل إلىّ رسوله ليقبض ما عندى من الزكاة، وليس من رسول الله – الخلف، ولا أدرى حبس رسوله عنا إلاّ من سخطة، فانطلقوا بنا فنأتى رسول الله!

* * *

«على الطريق من مضارب بنى المصطلق إلى المدينة.. يلتقى الحارث بن ضرار ومن معه بمبعوثى رسول الله.. يسألهم الحارث مستفسرًا..».

الحارث بن ضرار : إلى من بعثتم؟

المبعوثون : إليك.

الحارث : ولم؟..

المبعوثون : إن رسول الله كان قد بعث إليك الوليد بن عقبة، فرجع إليه فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله!

الحارث : (مستنكرًا) لا والذى بعث محمدًا بالحق، ما رأيته ولا أتانى..

«أصحاب الحارث يصادقون على ما أبداه..»

الحارث : (مستأنفًا) كنا فى طريقنا إلى رسول الله وقد استبطأنا رسوله إلينا - بنا إليه..

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى - عليه السلام - فى صحابته، يدخل الحارث بن ضرار ومن معه قاصدين الرحمة المهداة عليه السلام..».

النبى : (للحارث معاتبًا) منعت الزكاة وأردت قتل رسولى؟!!

الحارث : (للنبى) لا والذى بعثك بالحق، ما رأيت رسولك وما أتانى، ولا أقبلت إلاّ حين احتبس علىّ رسولك خشية أن تكون سخطة من الله ورسوله!

«النبى - عليه السلام - يدعو إليه الوليد بن عقبة.. يتحقق عليه السلام من الأمر، فيظهر أن الوليد أصابه القلق وهو على مشارف مضارب بنى المصطلق، وهابهم لخصومة سلفت، فكر راجعًا بما أبداه لرسول الله!».

* * *

«النبى ﷺ يتغشاه الوحى، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ

إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحجرات: الآيات: ٦ - ٨]

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ فى دار زوجته حفصة بنت عمر، يذكر عندها أصحابه الذين بايعوه بالحديبية تحت الشجرة..».

النبى : (لحفصة) لا يدخل النار أحد إن شاء الله من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها..

حفصة : (معارضة فى رفق) بلى يا رسول الله!

(تستأنف وقد انتهرها النبى عاتبًا) يقول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [سورة مريم: آية: ٧١]

النبى : (يتلو عليها) ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [سورة مريم: آية: ٧٢]

* * *

«النبى عليه السلام وهو يبذل لآل بيته من حلمه وصبره، يشجر بينه وبين زوجه حفصة أمر فيقول لها متباسطًا..».

النبى : (لحفصة) اجعلى بينى وبينك رجلاً.

حفصة : نعم.

النبى : فأبوك إذًا.

حفصة : فذاك!

* * *

«دار حفصة، وقد دخل عمر بن الخطاب لتوه على النبى عليه السلام وحفصة.. النبى عليه السلام يبسط له رداءه، ويلتفت إلى حفصة..».

النبى : (لحفصة) تكلمى..

حفصة : بل أنت يا رسول الله تكلم.. (تستأنف متحفظة) ولا تقل إلاّ حقًّا!

«عمر يعلوه الغضب، ويرفع يده فيجأ بها وجه ابنته..».

النبى : (لعمر) كف يا عمر!

عمر : (لابنته غاضبًا) يا عدوة الله.. إن النبى لايقول إلاّ الحق، والذى بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدى عنك حتى تموتى!

«عمر لا يغادر حتى يعظ ابنته ويعود الوئام إلى ما كان عليه فى بيت النبوة».

* * *

«عمر بن الخطاب فى بيته وقد شجر بينه وبين زوجته ما أغضبه فجعل يصخب عليها، وينكر عليها أنها تجرؤ فتعارضه!!».

زوجة عمر : ولم تنكر أن أراجعك؟

عمر بن الخطاب : (يردد مستهولاً) لم أنكر أن تراجعينى؟!

الزوجة : والله إن أزواج النبى ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل.

«ينصرف عمر حائرًا بين التصديق والإنكار..
يسارع إلى بيت ابنته حفصة..».

* * *

«بيت النبى حيث حفصة بنت عمر.. يدخل
عمر يسبقه استنكاره وتساؤله..».

عمر بن الخطاب : (مستنكرًا غير مصدق) أتغاضب إحداكن رسول الله حتى الليل؟!

حفصة : نعم.

عمر : قد خبت وخسرت، أفتأمنين أن يغضب الله بغضب رسوله فتهلكى؟! لا تستكثرى ولا تراجعيه فى شىء ولا تهجريه وسلينى مابدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك (عائشة) أوضأ منك وأحب إلى رسول الله..

* * *

«النبى - عليه السلام - بالمسجد بالمدينة..
فى بعض صحابته المهاجرين والأنصار..
يحادثهم معاتبًا وعلى محياه علامات الاستياء
وعدم الرضا..».

النبى : (للمسلمين) ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم، ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم، ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يتفقهون، ولا يتعظون، والله ليعلمن قوم جيرانهم، ويفقهونهم، ويعظونهم، ويأمرونهم،

وينهونهم، ويتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون، ويتعظون.. أو لأعجلنهم العقوبة..»

«المسلمون واجمون لا يحيرون جوابًا، ولا يدرون إلى من يشير النبى عليه السلام..».

* * *

«حى من أحياء المدينة.. اثنان من الأشعريين يتناجيان فى دار أحدهما».

أشعرى : (متسائلاً) وما لنا وذاك؟ إنه ﷺ لم يذكرنا بسوء!

الأشعرى الثانى : سمعت أنه صلى الله عليه وسلم قال: إن الأشعريين هم قوم فقهاء، ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب..

الأشعرى الأول : أتراه يعنينا بغضبه؟!

الأشعرى الثانى : أو تظن غير ذلك؟!

الأشعرى الأول : وما لنا والظن.. قم بنا لفورنا نذهب إلى رسول الله نسأله ونستفسره..

«ينطلقان..»

* * *

«النبى - عليه السلام - بالمسجد.. يقترب منه الأشعريان».

الأشعرى الأول : يا رسول الله.. إننا من الأشعريين.. وقد بلغنا يا نبى الله أنك ذكرت قومًا بخير، وذكرتنا بشر.. فما بالنا؟..

النبى : (مكررًا) ليعلمن قوم جيرانهم، وليعظنهم، وليأمرنهم، ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتعظون ويتفقهون.. أو لتعجل لهم العقوبة فى الدنيا..

الأشعرى الثانى : يا رسول الله.. أنفطن غيرنا؟..

النبى : ليعلمن قوم جيرانهم، وليعظنهم، وليأمرنهم، ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون.. أو لتعجل لهم العقوبة فى الدنيا.

الأشعرى الأول : (راجين) هلا أمهلتنا لذلك سنة يا رسول الله نعظهم فيها ونفقههم ونعلمهم ما أمرتنا..

النبى : اذهبوا فقد أمهلتكم ما تريدون لتفقهوهم وتعظوهم وتعلموهم.. يغفر الله لكم..

«يمضيان..»

* * *

«المسلمون مع تتابع ما تفىء به أنوار الهداية من انتصار وفلاح.. يتذاكر بعضهم آباءهم الذين ماتوا على الكفر قبل أن يلحقوا بالإسلام.. يقول النبى عليه السلام إعزازًا لأبويه اللذين فارقا الحياة قبل أن يهل نـور الإسلام.. «ليت شعرى ما فعل أبواى؟» تتدافع الخواطر بقلوب معلقة براحلين لم يكن لهم حظ اللحاق بالإسلام.. بينما تثور حسرات على آباء وأجداد أعماهم ضلالهم عن الإيمان بأنوار الهداية التى حملها الرحمة المهداة..».

«النبى عليه السلام فى خلوته يتعبد ويتحنث ويناجى ربه، ينزل عليه جبريل عليه السلام فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾ [سورة البقرة: آية: ١١٩]
(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، النبى ﷺ فى تهجده وتحنثه، تتدافع إليه الذكريات، وعينه قريرة ونفسه راضية بهؤلاء المهاجرين والأنصار الذين أعطى كل منهم ما استطاعه من نفسه وماله.. يوافيه الروح الأمين فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ٣ ﴾ [سورة محمد: الآيات: ١ - ٣]
(يرتفع الوحى)

* * *